بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة إثرائية تربوية شاملة، بعنوان:

(الحيـاء كله خيـر) (١)

فقه الحياء وكيف نربي أولادنا عليه؟

للمفكر والداعية الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ/ ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٤م

الحمد لله الذي نزَّل الفرقانَ على عبده ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، والصلاةُ والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وقدوةً للعابدين، سيدنا محمد (ﷺ) الذي جاءنا من ربه بالبينات والذكر الحكيم، وعلى آله وصحبه، ومَن سار على دربه إلى يوم الدين...

وأشهد أن لا إله إلا الله، ولي الصالحين، وقيوم السموات والأرضين.. وأشهد أن سيدنا محمدًا رسولُ الله، إمامُ المرسلين، وقائدُ الغرّ المحجلين..

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كلُّ الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه..

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
مولاي صلِّ وسلِّم دائمًا أبدا... على حبيبِك خيرِ الخلقِ كلهم

اللهم رضّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا يا ربنا بأخلاقه العظيمة وحقق أمانينا بزيارته، وافتح أبواب رؤيته، ونيلَ شفاعته، يا رب العالمين.

ويسعدني أن أكون مع حضراتكم اليوم في هذا الوقت المبارك، وفي هذا الجَمع المبارك، وفي هذا المسجد المبارك، الذي تحفه ملائكة الله، وتتنزل عليه رحمات الله جل في علاه... أما بعد

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء واطلاعهم على الجديد في الموضوع، ..... في محاولة للاقتراب من المشكلات الحياتية والإسهام في تقديم الحلول الناجعة لها، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف. وللسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها... والله ولي التوفيق.

أيها المؤمنون:

اعلموا أن الأخلاقَ الإسلامية صَمَّامُ الأَمَانِ المستدام للإنسان والأوطان:

- الأخلاق الإسلامية هي القاطرة الكبيرة التي تشدُّ الناس إلى الحق والخير والعدل والأمن والأمان والإيمان والإحسان، وتدفعهم إلى مدارج الصالحين، وتقود خطاهم إلى بواتق التعايش الآمن والسكينة والطمأنينة.
- والأخلاقُ الإسلاميةُ كالشمس التي تنير دروبَ الحياة، وكالقمر المنير الذي يهدي الحيارى والتائهين في ظلمات الليل البهيم إلى نبيل السلوك.
- والأخلاقُ الإسلاميةُ هي صَمَّامُ الأَمَانِ المتجدد والمستدام للإنسان والأوطان.
- والأخلاق الإسلامية هي التي تُبقي ميزانَ الحقِّ راجحًا على الدوام.

لماذا ندعو إلى الحياء؟

الحياء من الأخلاق الإسلامية السامية، السامقة، البانية للسلوك القويم.

والحياء له أسرار وأنوار.

وصاحب الحياء تتلمسُ في وجهه نورَ الإيمان، المكنونَ في نفسه، المسكونَ في قلبه، المعمورَ في جوارحه.

وصاحب الحياء إذا حدَّثك ذكَّرك بالله، وإذا عاملك ذكَّرك بسيدنا رسول الله (ﷺ).

وإذا غبت عنه تَلَمَّسَ لك الأعذارَ، وإذا اقتربتَ منه تلمستَ منه الأنوار...

والحياء أيها المؤمنون شعبة من شعب الإيمان...

فعن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ، أوْ بضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ) [٢].

مشتملات الإيمان:

والإيمان –أيها المؤمنون– اسمٌ يشمل:

- عقائدَ القلب وأعمالَه
- وأعمالَ الجوارح
- وأقوالَ اللِّسان

بل إنَّ كلَّ ما يقرّب إلى الله، وما يحبُّه الله ويرضاه، داخلٌ في الإيمان.

وقد ذَكر النبيُّ (ﷺ) في هذا الحديث عددَ شُعَبِ الإيمان، وذكر أعلاها، وذكر أدناها، كما ذكر الحَيَاءَ.

لماذا خصَّ النبي (ﷺ) الحياء بالذكر دون غيرها مِن شعب الإيمان؟

"الحياء خُلُقٌ فاضل، وكمالٌ وافرٌ، وسلوكٌ نبيلٌ، وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وهو من الشُّعَبِ التي تتشعبُ مِن غيرها، ويتشعب غيرُها منها، فهو رافد تَمُدُّه روافد، وبحر تَمُدُّه أبحر؛ لذلك خصَّه النبي (ﷺ) بالذكر من بين شعب الإيمان" [٣] فقال: (... والْحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ) ليؤكد على مكانته البالغة في الحياة؛ لأنَّ الحَيَاء هو الدافع والمحرك للقيام بجميع شعب الإيمان الأخرى، فصاحب الحَيَاء يستحيي من الله، ويستحيي من سيدنا رسول الله، ويستحيي من ملائكة الله، ويستحيي من الناس، ويستحيي من نفسه أن يراه الله على معصيته، ومن ثم يأتمر بأوامره وينزجر عن معصيته.

---

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٣) د/ محمد بكر إسماعيل: وصايا الرسول، جـ ١، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المنار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧٥-١٧٦.

معنى الحياء:

الحياء في اللغة: يعني الاحتشام والوقار.

وفي الاصطلاح: خُلُقٌ يبعثُ الشخصَ على تركِ القول القبيح، وتركِ الفعل القبيح، وتركِ السلوك القبيح، وتركِ الإيماءات القبيحة، وتركِ النظرات القبيحة، ويمنع مِن التقصير في حقِّ ذي الحقِّ، ومحلُّه الوجه.

وقيل هو: (تغيُّرٌ[٤] وانكسارٌ[٥]، يعترِي الإنسانَ مِن خوفِ فعلٍ أو قولٍ أو سلوكٍ يُعَاب به الشخص ويُذَمُّ به)

والحياء يكفُّ صاحبَه عن ارتكابِ القبائح ودناءةِ الأخلاق، ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها.. والحَيَاءُ فضيلة مِن فضائل الفطرة، وهو المادَّة الخام للخير والفضيلة.

والإنسان الحيي إذا رأى منك حسنة عدَّها، وإذا رأى منك سيئة سدَّها.

تنبه وتنويه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ج) أوصاف أفعال لا انفعال:

يقول أستاذنا الدكتور/ محمد بكر إسماعيل: "لا يَرِدُ عليه وصف الله (تبارك وتعالى) بالحياء في قوله (جل وعلا): (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ج...) (البقرة: ٢٦)؛ فإن أوصاف الله (تعالى) من الرحمة، والرأفة، والحياء، ونحوها، **أوصاف أفعال، وليست أوصاف انفعال**، بمعنى أن الرحمة: رقة في القلب، والله مُنزهٌ عن ذلك، والحياء: تَغَيُّرٌ وانكسار وانفعال خاص، والله منزهٌ عن ذلك –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا– فيصرف المعنى إلى الفعل. فيقال في قوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي...) أي: لا يأبى، ولا يمتنع أن يضرب الأمثال، بالعظيم والحقير من المخلوقات، كالذبابة، والعنكبوت –مثلا– فإنَّ ما تراه حقيرًا هو عظيم، لو تأملناه، وعرفنا كُنْهَهُ وقدرته على تكييف نفسه بحسب البيئة التي يعيش فيها، وحماية نفسه من عدوه، وتحصيل رزقه... إلخ"[٦] والله تعالى أعلم.

فرق بين الحياء والخجل:

الحَيَاء: هو الارتداع بقوَّة الحَيَاء.

أما الخجل في اللُّغة –كما قال الأنباري– فهو: الكَسَل، والتَّواني، وقلَّةُ الحركةِ في طلب الرِّزق، ثمَّ كثر استعمال العرب له، حتى أخرجوه على معنى الانقطاع في الكلام [٧].

وقيل: الخَجَل يكون ممَّا كان، والحَيَاء ممَّا سيكون.

أقسام الحَيَاء

ينقسم الحَيَاء باعتبار محلِّه إلى قسمين:

١–القسم الأوَّل: حياءٌ فطريٌّ: وهو الذي يُولَد الإنسان متزوِّدًا به، ومِن أمثلته: مسارعة سيدنا آدم وأمنا حواءَ (عليهما السلام) إلى ستر عوراتهما بأوراقِ الشجرِ، وهو دليلٌ على أنَّ الحياءَ عنصرٌ أصيلٌ مركوزٌ في فطرةِ الإنسان. ومن ذلك أيضا: حياء الطِّفل عندما تنكشف عورته أمام النَّاس، وهذا النَّوع مِن الحَيَاء منحة أعطاها الله لعباده.

٢–والقسم الثَّاني: حياءٌ مُكتسب: وهو الذي يكتسبه المسلم مِن تعاليم دينه، فيدفعه إلى فعل ما أمر الله ويمنعه مِن فعل المعاصي [٨].

والناس متفاوتون في الحياء وفي غيره من شُعَبِ الإيمان.

---

(٤) فترى الشخص يَحَمَّر وجهه أو يصْفَر.

(٥) فتراه يشعر بالخزي فيخفض رأسه، وتغوص عينه إلى الداخل، أو يغمضها إذا اشتد به الحياء، وذلك كله من أثر الحياء.

(٦) د/ محمد بكر إسماعيل: وصايا الرسول، (مرجع سابق)، ص ١٧٧.

(٧) راجع: الدر السنية، موسوعة الأخلاق والسلوك، (الحياء)، https://dorar.net/alakhlaq/١٢٥٩/

(٨) المرجع السابق

وينقسم الحياء باعتبار صفته، إلى قسمين:

الأول: الحياء المحمود: هو الذي يقع على وجه الفضيلة والإجلال والاحترام.

الثاني: الحَيَاء المذموم: هو ضعف ومهانة، وهو ما يقع سببًا لترك أمر شرعي، أو مخالفة الأصول والعادات الطيبة.

القسم الأول: أنواع الحياء المحمود

- **الحياء من اللّه سبحانه وتعالى**

وهو أعظم أنواع الحياء، وهو إجلال الله (سبحانه وتعالى) ومراقبتُه، والإخلاص له، والخوفُ منه؛ بأن يحفظ الإنسان أعضاءه، وجوارحه عن المعاصي، وأن يستحيي المؤمن من أن يراه الله حيث نهاه.

كما يدخل في معناه الزهد في الحياة الدنيا، والإقبال على الآخرة.

والحياء من الله يتجلى في طاعة الله، والابتعاد عن المعاصي، والمداومة على الذكر والشكر والاستغفار.

- **الحياء من سيدنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم)**

والحياء من رسول الله (ﷺ) هو جزءٌ من تعظيمِه وتوقيره، وهو شعورُ المؤمن بالخجل من أن يخالف أمر النبي (ﷺ) أو يعصي سنته. وهذا الحياء ينبع من الإيمان العميق برسالته ومحبته الصادقة، ويعبر عن الحرص على الالتزام بما جاء به النبي (ﷺ) في جميع الأحوال.

ولكن كيف نستحي من النبي (ﷺ) اليوم؟

- نستحيي منه بالحياء من مخالفة سنته، قال الله تعالى: (...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ...) (الحشر: ٧).
- والحياء من إهمال سنته وعدم تطبيقها في الحياة اليومية فعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (... فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإياكم ومحدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ) (٩).
- نستحيي منه بالتأدب في ذكره بالصلاة والسلام عليه (ﷺ). والتأدب بعدم رفع الصوت في حضرته في حياته، أو أثناء ذكر سيرته أو دراسة سنته بعد وفاته. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الحجرات: ٢).

- **الحَيَاء مِن الملائكة**

بأن يستشعر المؤمن بأنَّ الملائكة معه، مطلعون عليه، يراقبونه، يحصون أعماله، ولا يفارقونه إلا عند دخول الخلاء، أو إتيان الأهل. قال تعالى: (وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كاتبين. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار: ١٠-١٢).

- **الحَيَاء مِن النَّاس**

وهو دليلٌ على مروءة الإنسان؛ فالمؤمن يستحيي أن يؤذي الآخرين، سواءً بلسانه، أو بيده، أو حتى بنظراته أو إيماءاته... فلا يطعن في أحدٍ ولا يغتابُ أحدًا أو ينم على أحدٍ، وكذلك يستحيي مِن أن تنكشف عوراته فيطَّلع عليها النَّاس. وبالجملة يتجلى الحياء من الناس في احترامهم واحترام حقوق الآخرين، وتجنب الإساءة إليهم قولاً وفعلاً، حسيًّا ومعنويًّا، والاستحياء من إظهار المنكرات أو المجاهرة بالمعاصي.

- **الحَيَاء مِن النفس**

فالمسلم الحق يستحيي أمام نفسه أن يعصى الله (عز وجل)، وهو يوقن أن الله يراه، وملائكة الله مطلعون عليه ويحصون أعماله على الدوام... وستنكشف أعمالنا جميعًا أمام الأشهاد يوم لقاء الله.

---

(٩) أخرجه البزار في جامع بيان العلم – ثابت صحيح.

ومن ذلك أيضا:

- **الحياء من المجاهرة بالسوء**
- **الحياء من ارتكاب المعاصي**
- **الحياء في اللباس والعفة**
- **الحياء في العلاقات الزوجية**
- **الحياء من في الحديث عن الأمور الخاصة**

مظاهر الحياء في حياتنا المعاصرة:

١- "**في العلاقات الاجتماعية**: وذلك بالتزام الأدب والاحترام في الحديث والمعاملة، والابتعاد عن الغلظة والفحش في القول والسلوك.

٢- **في بيئة العمل**: بأداء العمل بإخلاص وأمانة واتقان، وتجنب الغش والتقصير في الواجبات، وتجنب الاعتداء على المال العام مهما قلَّ أو صَغُر.

٣- **في استخدام وسائل التكنولوجيا في العصر الرقمي**: بالاستحياء من نشر أو مشاهدة ما يغضب الله، والحفاظ على خصوصية النفس والآخرين، والاستحياء من الكذب ومن نشر معلومات غير صحيحة أو غير دقيقة، والاستيحاء من نشر أي شيء محرم أو ما يُعكر صفو المجتمع كالشائعات وغيرها.

٤- **في اللباس والمظهر**: بالتزام الحشمة والستر، وفق تعاليم الإسلام" [١٠]، والالتزام بالورع باعتباره طريقًا للوصول إلى الله.

من حديث القرآن الكريم عن الترغيب في الحياء:

يقول الحق (تبارك تعالى): (وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ) (الأعراف:٢٦)، **قال الحسن: لباس التقوى: هو الحياء لأنه يبعث على التقوى** [١١].

وقال الله (تعالى) حكايةً عن سيدنا موسى (عليه السلام) عندنا سقى الأغنام للمرأتين: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً [١٢] مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [١٣] ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ [١٤] قَالَتَا [١٥] لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ [١٦] الرِّعَاءُ [١٧] ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [١٨] * فَسَقَىٰ لَهُمَا [١٩] ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ [٢٠] فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ

---

(١٠) المصدر: AI مع التحرير والتدقيق والإضافة.

(١١) انظر: تفسير البغوي لقول الله (تعالى): (وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ).

(١٢) إشارة إلى أن العدد كان كبيرا.

(١٣) أي تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر.

(١٤) أي: ما شأنكما؟ وكأنه استهجن وجود الجاريتين بين الرجال.

(١٥) انظروا إلى الصدق والتوضيح والصراحة، وذكر الأسباب الذي دعتهم للخروج لطلب السقيا.

(١٦) حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ: أي حتى يرجع الرعاءُ، يُصدر من صدر، وهو ضد ورد أي يرجع.

(١٧) الرِّعاء: جمع راع، أي لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ولا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغ هؤلاء، فإذا انتهوا تتبعنا ما فضل منهم في الحياض.

(١٨) عجوز لا يقوى على مثل هذا العمل.

(١٩) السرعة في الأداء والنخوة في مساعدة الضعفاء، حيث أتى موسى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مَدْيَنَ يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى أغنامهما، فرجعتا سريعًا، وكانتا قبل ذلك تسقيان من فضول الحياض أي المتبقي منها.

(٢٠) وهذا يدل على أنه فعل مجهودًا كبيرًا في سقيا أغنامهم، ويدل أيضًا على أن ما قام به كان في شدة الحر.

مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ (٢١) إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ (٢٢) قَالَتْ إِنَّ أَبِي (٢٣) يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٢٥)) (القصص: ٢٣-٢٥).

حكاية وليمة عُرس السيدة زينب بنت جحش:

** دعا النبي (ﷺ) أصحابَه (رضي الله عنهم جميعًا) لوليمة عُرسه على أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، فاجتمعوا في حجرتها، فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وأطالوا الجلوس، حتى آذوا رسولَ الله (ﷺ) ولكنه وهو الحيي الكريم، الموصوفُ بأنه أشدُّ حياء من العذراء في خِدرها، استحيى أن يطلب منهم الانصراف.

وهنا يأتي القرآن العظيم؛ ليعلمنا الأدب العالي، وفي ذلك يقول الحق (سبحانه وتعالى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ (٢٦) وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا) (الأحزاب:٥٣).

أي أنكم لا تدخلوا بيوت النبي إلا بشرطين:

١. الإذن لكم بالدخول.

٢. وأن يكون جلوسُكم بمقدار الحاجة.

ومن ثَمَّ ينبغي علينا أن نطبق هذه القواعد، والقواعد المستلهمة من هذه الآيات في حياتنا.

القسم الثاني: أنواع الحياء المذموم

وعلى الرغم من مكانة الحياء السامقة، فهذا لا يمنع أن يكون هناك نوع من الحياء مذموم لأسباب معينة، ومِن ذلك:

➢ الحَيَاء في طلب العلم:

فالحَيَاء الذي يمنع المسلم مِن طلب العلم، هو حياء مذموم، فعن أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها) قالت: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رَسولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهلْ علَى المَرْأَةِ مِن غُسْلٍ إذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النبيُّ (ﷺ): (إذَا رَأَتِ المَاءَ) فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وجْهَهَا، وقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ أوَتَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: (نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا ولَدُهَا) (٢٧).

➢ الحَيَاء من الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر:

والحَيَاء الذي يمنع المسلم مِن الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر، حياء مذموم، قال تعالى: (وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) (الأحزاب:٥٣)، ذلك أن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر سمة مِن سمات هذه الأمَّة، كما قال (عزَّ وجلَّ): (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠).

---

(٢١) بعد الدعاء والتضرع لله والدعاء ساخن في فمه جاءت البشارة العاجلة، بحرف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب (السرعة): (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ...).

(٢٢) تمشي على استحياء، في أدب ووقار وسكينة وحشمة، أي: تمشي مشي الحرائر.

(٢٣) المشهور: أنه سيدنا شعيب (عليه السلام) الذي أرسله الله (تعالى) إلى قوم مدين، وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب.

(٢٤) قالت إن أبي يدعوك؛ ليجزيك أجر ما سقيت لنا، وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلبًا مطلقا لئلا يوهم ريبة، بل قالت: إن أبي يدعوك؛ ليجزيك أجر ما سقيت لنا يعني: ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا.

(٢٥) أي طِبْ نفسًا وقَر عينًا، فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا.

(٢٦) أي غير متحينين نضجه واستواءه، أي: لا ترقبوا الطعام حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول، فإن هذا يكرهه الله ويذمه. وهذا دليل على تحريم التطفل، ثم قال تعالى: (وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا...).

(٢٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

والنَّبيُّ (ﷺ) مع شدَّة حيائه، لم يثنه ذلك عن قول الحقّ، ويتبيَّن ذلك في موقفه مع أسامة بن زيد (رضي الله عنهما)، حينما أراد أن يشفع المرأة المخزومية، فلم يمنعه حياؤه (ﷺ) مِن أن يقول لأسامة في غضب: أتشفع في حدٍّ مِن حدود الله؟!.

فقد ورد في الحديث الصحيح: أنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقالوا: مَن يُكَلِّمُ رَسولَ اللَّهِ (ﷺ)،... إلَّا أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَكَلَّمَ رَسولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَقَالَ: (أَتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ)، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: (يا أيُّها النَّاسُ، إنَّما ضَلَّ مَن قَبْلَكُمْ، أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فيهم أقَامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ، لو أنَّ فَاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا) (٢٨).

➢ الحياء بفعل أمرٍ نهى عنه الشَّارع، أو ترك أمر أمر به:

والحَيَاء الذي يدفع المسلم إلى فعل أمرٍ نهى عنه الشَّارع، أو ترك فعل واجب في الدِّين فليس حييًّا، وإنَّما هذا يعد ضعفًا ومهانة.

فمثلا: ليس مِن الحَيَاء أن يترك الشخصُ الصَّلاةَ الواجبة بسبب ضيوفٍ عنده حتى تفوته الصَّلاة.

وليس مِن الحَيَاء أن يمتنع الشَّخص مِن المطالبة بالحقوق التي كفلها له الشَّرع... وهكذا.

القرآن يعلمنا الحياء:

الآية الأولى: قوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) (العلق: ١٤)، وهذه الآية هي أساسُ الحياء فالله (تعالى) يرى ما تُبطن، وما تُعلن، وما تُفكر، وما تُخطط، وما تُدبر... يرى إسلامك، وإيمانك، وإحسانك، وإخلاصك وتقواك.

ويرى أيضا: مكر الماكرين، وكيدهم، وهمزهم، ولمزهم، وخديعتهم، وخيانتهم.

أيها الناس: إذا فعل أحدنا فعلا يعاب عليه –لا قدر الله– واكتشفَ أن فلانًا كانَ يراه، فإنه يشعر بالحسرة والندامة التي تؤرقه وربما لا تفارقه!!.

فما بالك إذا كانَ الذي يراك هو الذي خلقك وسواك...

- إنه يراكَ على الدوام..
- يراك في تقلّبك،
- يراكَ في فِراشِكَ،
- يراكَ في بيتكَ،
- يراكَ في حركاتك،
- في سكناتك،
- يراك في خلواتك،
- في جلواتك،
- يراكَ أثناء بيعك،
- يراكَ في حديثك؟.

فإذا كان الناس يخافون من كاميرات المراقبة في المؤسسات وفي الطرقات، وهذه الكاميرات قد تعطل، أو تعطب، أو يصيبها الخلل، أو يُمحى ما عليها، فإن عين الله ترى كلَّ شيء؛ بل إنَّ الله (تعالى) عليمٌ بما دار في النفوس، وبما يدور، وبما سيدور، وبما سوف يدور فيها... وملائكته الكرام يسجلون كلَّ شيء بأجهزة رصد وتوثيق ربانية تفوق طاقتنا البشرية على إدراك كنهها وقدراتها وكفاءاتها وإحاطتها.

وهذا ما حذرنا منه الله العليم (سبحانه وتعالى) من أنَّ كلَّ تصرفاتنا وهمساتنا وخلجاتنا وما يدور في أنفسنا قبل أن نصرح به، مرصود مرصود.

---

(٢٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

تخيل أخي الكريم: أن معك طوال حياتك ملكين يلازمانك في: صحوك ونومك، وسيرك ووقفك، في فرحك وحزنك، في كل شيء، في تصرفاتك كلها... بدقة متناهية وبصدق كامل؛ لأنهما مكلفان من المولى (سبحانه وتعالى)، وشهادتهما معتمدة، ولا يمكن مغافلتهما أو التحايل عليهما، (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: ١٨)، وهناك يوم للحساب والجزاء. (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ) (الشعراء: ٢١٧-٢١٨).

الآية الثانية: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١).

عبد الله: اعلم يقينا أنك تحتَ المراقبة الدائمة والشاملة والكاملة والمستمرة والمستقرة والتي لا يعتريها العطب أو التبديل أو التزوير أو التحريف أو المحو، بل أنت مراقب بأدق أجهزة الرصد والتوثيق الإلهية على مدار الساعة.

فعلى سبيل المثال:

- عندما تشعر أن إنسانًا ما يُراقبك، وبإمكانه أن يفعلَ معكَ كذا وكذا فإنك تنضبط، وتسير وفقا للنظم واللوائح والقوانين!!.
- وأنت تقود سيارتك وتقرأ أنَّ الطريقَ مُراقبٌ بالرادار، فإنك تنضبط وتهدئ السير ولا تتجاوز السرعات المقررة؟ وتسير وفقا للقوانين حتى لا تُعاقَب!!.
- وإذا دخلتَ مكانًا للبيع، وقرأتَ أنَّ هذه الصالة مُراقبة بالكاميرات فإنك تتحرك بانضباط!!.

وبعد: ما المفروض أن أعمله وأنا أوقن تمام اليقين أن الله يراني على الدوام، وأن الله يراقبني على الدوام، وأن ملائكة الله تحصي كل أعمالي على الدوام...

المفروض أن أكون منضبطًا تمام الانضباط في علاقتي مع الله، وأن استحيي منه تمام الاستحياء... وهكذا.

الآية الثالثة: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر: ١٩).

لو كنتَ في غرفتك -مثلا- ونظرت من النافذة، ووجدت امرأة أمامك في بيتها، وظللت تنظر إليها، وقد خانت عينك، وأصبحت مذنبًا أمام نفسك اللوامة، وأمام الملائكة الكرام، وأمام الله (جل في علاه).

هل رآك أحد من الناس؟ كلا، بل إن الذي رآك ويراك وسيراك على الدوام هو الله.

النبي (صلى الله عليه وسلم) يرغبنا في التخلق بخلق الحياء:

- عن أبي مسعود عقبة بن عمرو (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ) (٢٩).
- وعن عمران بن حصين (رضي الله عنه) قال: قال النَّبيُّ (ﷺ): (الحَياءُ لا يَأْتي إلَّا بخَيْرٍ) (٣٠).
- وقد وصف النَّبيُّ (ﷺ) الحياء بقوله: (الْحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ. أوْ قالَ: الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ) (٣١).
- وعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إنَّ لِكُلِّ دينٍ خُلُقًا، وخُلُقُ الإسلامِ الحياءُ) (٣٢).
- وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النَّبيُّ (ﷺ)، مرَّ علَى رَجُلٍ، وهو يُعَاتِبُ أخَاهُ في الحَيَاءِ، يقولُ: إنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حتَّى كَأنَّهُ يقولُ: قدْ أضَرَّ بكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ (ﷺ): (دَعْهُ، فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمَانِ) (٣٣) والمعْنى: كان أخوه يَنصَحُه أنْ يُخفِّفَ مِن حَيائِه؛ وذلك لأنَّ الرَّجلَ كان كثيرَ الحياءِ، وكان

(٢٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(٣٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(٣١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٣٢) أخرجه ابن ماجة – حسن.
(٣٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

حياؤه يَمنَعُه مِن استِيفاءِ حُقوقِه، فعاتَبَه أخوهُ على ذلك، فأمَرَه رسولُ اللهِ (ﷺ) أنْ يَترُكَه على هذا الخُلُقِ الحسَنِ، وأخبَرَه أنَّ الحَياءَ مِن الإيمانِ، وأنه شُعبة مِن شُعَبِه.

- وعن أنس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (ما كان الفُحْشُ في شَيءٍ إلَّا شانَهُ، وما كان الحياءُ في شَيءٍ إلَّا زانَهُ) (٣٤).

قصص وعبر:

قصة الفتاة التي استحيت من الله أن تخلط اللبن بالماء:

ذات ليلة وسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يتفقد أحوال الرعية، فسمع حوارًا يدور بين أم وابنتها. فقد طلبت الأمُّ من ابنتِها أن تخلط اللبنَ بالماءِ؛ لزيادة كميتِه قَبل بيعه.

فرفضت الفتاة ذلك رفضًا باتًّا، وقالت: إن أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك، فقالت الأم: إن عمر لا يرانا، فقالت الفتاة: يا أماه، إن كان عمر لا يرانا، فإن الله (عز وجل) يرانا.

فأعجب عمر بإيمان هذه الفتاة وصدقها ومراقبتها وحيائها من ربها، وطلب من أحد أبنائه أن يتزوجها. فتزوجها عاصم بن عمر بن الخطاب، وقيل: بأن من ذريتهما وُلد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (خامس الخلفاء الراشدين)، الذي اشتهر أيضًا بالعدل والتقوى (٣٥).

حياء عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

اشتهر سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالحياء الشديد، وإكرامًا لحيائه كان النبي (ﷺ) أشد منه حياء، فكان يستحيي منه. وقد ورد أن النبي (ﷺ) كان جالسا ذات يوم –جلسة المستريح في بيته– فدخل عليه أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان (رضي الله عنهم جميعًا)...

فقالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فقالَ: (أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ!) (٣٦).

حياء أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها):

قيل بأن السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت تدخل المكان الذي دفن فيه النبي (ﷺ) وأبوها أبو بكر الصِّديق (رضي الله عنه) بثوبها الاعتيادي، فهما: زوجها وأبوها.

وعندما دُفن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بجوارهما، –وكان ذلك بموافقتها حيث آثرت سيدنا عمر بن الخطاب بهذا المكان على نفسها– كانت تستحي أن تدخل هذا المكان إلا وهي بكامل لباسها وحشمتها، ويا له من حياء فريد أن يستحيي الأحياءُ من الأموات.. تأدبًا واحترامًا!!.

قصة الحسن البصري مع الحياء:

دخل رجل على الإمام الحسن البصري وسأله أن يقدم له نصيحة تعينه على ترك المعاصي.

فقال له الحسن: "إذا أردت أن تعصي الله، فاذهب إلى مكان لا يراك فيه، فإن لم تستطع، فاعلم أن الله يراك، فاستح أن تعصيه". فبكى الرجل وتاب من فوره، متأثرًا بتذكيره بحياء المؤمن من الله.

عباد الله: نسأل الله أن يجعلنا من عباده الصالحين، الذين يستحيون من ربهم، ويستحيون من مخالفة سنة نبيهم، ويستحيون من ملائكة الله، ويستحيون مِن الناس ومن أنفسهم.

وصلوا وسلموا على خير البرية، سيدنا محمد، كما أمركم ربكم فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(٣٤) أخرجه الترمذي وأحمد وإسناده صحيح.

(٣٥) يمكن الرجوع إلى القصة في: سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، البداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الطبري للإمام الطبري.

(٣٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلامًا على النبي المصطفى (ﷺ)، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على مبعوث العناية الإلهية، وشمس الهداية الربانية، خير الخلق عندك، وأكرمهم لديك، وأحبهم إليك، سيدنا محمد (ﷺ) الذي اصطفيته للرسالة، وأيدته بالمعجزة، وآتيته من جوامع الكلم ما طوى به غزير المعاني في اليسير من الألفاظ، فكانت سنته أبلغ بيان عرفته العربية بعد كتاب الله، وبهما هدى اللهُ –عزَّ وجلَّ– الضَّالَّ، وعلَّم الجاهل، وأرشدَ الحائر.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله... يقول الحق (تبارك وتَعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢). **أما بعد،،**

أيها المؤمنون: قبل أن نغادر هذا المقام المبارك نتحدث في عجالة عن فوائد الحياء، وثمراته، وكيف ننمّيه في نفوسنا، ونفوس أولادنا ونربيهم على ممارسته؟.

فوائد الحياء:

١–الحَيَاء مِن خصال الإيمان.
٢–الحَيَاءُ يجعل الشخص يهجر المعصية حياءً من الله (سبحانه وتعالى).
٣–الحَيَاءُ يجعل الشخص يُقبل على الطَّاعة بوازع الحبِّ لله (عزَّ وجلَّ).
٤–الحَيَاءُ يُحَصّن الشخصَ مِن فضائحِ الدُّنْيا والآخرة.
٥–الحَيَاءُ أصلُ كلِّ شعب الإيمان.
٦- الحَيَاءُ يكسو المرءَ بالوَقَارِ والمهابةِ والجلالِ فلا يَفْعَلُ مَا يُخِلُّ بِالمُرُوءَةِ.
٧–الحَيَاءُ لا يمنع مِن مواجهة أهل الباطل ومرتكبي السوء.
٨–مَن استحيا مِن الله في الدنيا؛ ستره الله في الدُّنْيا والآخرة.
٩–الحَيَاءُ يجعل صاحبه مِن المحبوبين عند الله، وعند رسوله، وعند ملائكته، وعند النَّاس.
١٠– يدفع المرء إلى التَّحلِّي بكلِّ جميل، والتَّخلِّي عن كلِّ قبيح [٣٧].

ثمرات الحياء ومآلات الغياب:

الحياءُ الحقُّ "هو الذي لا يترك صاحبه إلا وهو على المحجةِ البيضاءِ، والطريقِ السوي، والمنهجِ القويم"، وصاحب الحياء "يعيشُ حرًّا في حدود الشرع، لا يداور، ولا يُداهن، ولا ينافق، ولا يتملق، ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس –ولا تغريه الدنيا–، ولا يرغب في الدنيا بقدر ما يرغب في الآخرة"[٣٨].

ومن ثمرات الحياء:

- أنه يُكسِبُ الشخص نورًا في الوجه، ونورًا في العقل، ونورًا في القلب، ونورًا في الدرب، ونورًا في الحياة.
- يُكسِبُ الشخصَ العفةَ والوفاءَ، فمن اتّصف بالحياء صار عفيفًا وفيًّا بعيدًا عن النقائص، قريبًا من الفضائل.
- الحياء سِرَاجٌ مَنِيعٌ، وحِصْنٌ حَصِينٌ للشخص من الوُقُوع في المعاصي والمحرَّمات.
- الحياء مروءة وإحساس مرهف وإحسان لخلق الله.
- الحياء يحمي الأفراد والأسر والمجتمعات، وينميها ويرقيها بالسلوك النبيل والتعايش الآمن الهانئ.

فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (**استَحْيُوا من اللهِ حقّ الحياءَ**). قالوا: إنا نستَحيِي يا نبي اللهِ والحمد لله. قال: (**ليسَ كذلك، ولكن من استَحْيَى من اللهِ حقّ الحياءِ فليحْفظِ الرأسَ وما**

(٣٧) راجع: الدر السنية، موسوعة الأخلاق والسلوك، (الحياء)، https://dorar.net/alakhlaq/١٢٥٩/
(٣٨) د/ محمد بكر إسماعيل: وصايا الرسول، (مرجع سابق)، ص ١٧٧–١٧٨.

وعَى، وليحفظِ البطْنَ وما حوَى، وليذكُر الموتَ والبِلى، ومن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيا، ومن فعلَ ذلكَ فقد استَحْيا من اللهِ حقّ الحياءِ) (٣٩).

وحفظ الرأس وما وعاه: يشمل: (العقل، والسمع، والبصر، واللسان)، ويعدُّ ضرورة من ضرورات حفظ الدين، ويُلحق بحفظ الرأس: (العنق وهو حامل الرأس).

حفظ البطن وما حوى: ويشمل: (الصدر، والقلب، والأمعاء، والفرج)، وحماية البطن من أن يصل إليها شيء محرم، كالخمر وأكل الربا وأكل مال اليتيم، أو شيء فيه شبهة...إلخ، وكذا حماية الصدر، والقلب، والفرج (وهو داخل في البطن، فالبطن ما قابل الظهر من أعلى إلى أسفل)، ويُلحق بحفظ البطن: (القدمان والساقان اللذان يحملان البطن).

مآلات الغياب:

- مِن عقوبات المعاصي ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب.
- مَنْ ذهب حياؤه ذهبت مروءته، ومَن ذهبت مروءته قلَّ إحساسُه وإحسانه.
- مَنْ نُزِع منه الحياء، لم تلقه إلا مَقيتًا.
- مَنْ لا حياءَ لهُ شقيٌّ في الدنيا، شقيٌّ في الآخرة.
- ذهاب الحياء هو الذي دفع بعض الناس إلى النزول لمستويات هابطة من الأخلاق والتعامل السيئ في دنيا الناس.

وصدق المصطفى (ﷺ) حين قال: (إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِن كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ) (٤٠).

وقال الشاعر: وإذا أُصِيبَ القومُ في أخلاقِهِمْ *** فأَقِمْ عليهِمْ مأتَماً وعَوِيلاً

أيها المسلمون: احرصوا على خلق الحياء سلوكًا ومنهجًا وتربية، وواقعًا تعيشون عليه، فالحياء خير كله؛ وعلينا أن نُربي أبناءنا وبناتنا منذُ الصِّغرِ على هذا الخُلق الأصيل.

فكم يخطئ الأب حين يدفع بولده باسم الحرية ليجالس مَن شاء، ويسمع مِن الأغاني الهابطة ما شاء، ويترك البنت تلبس ما تشاء...؟!، ولما تمر الأيام، فإذا بصورِ الخلاعةِ والمُجون والتفسخ تتركُ آثارها في نفوسهم ليواجهوا الحياة بعد ذلك بإرادة هشة ضعيفة خاوية.

ومن ثم فالحياء يحجز النفس عن كثير من خوارم المروءة وقوادح الدين، وينأى بالمرءِ عن الرذائل، ويحجزه عن السُقوطِ في سفاسفِ الأخلاقِ وحمأةِ الذُنوب. وإذا لم يستح المرءُ، فليصنع ما يشاء.

وإذا خلوتَ بريبةٍ في ظلمةٍ *** والنفسُ داعيةٌ إلى العصيان

فاستحْيِ من نظرِ الإله وقل لها *** إنَّ الذي خلَق الظلام يرانِي (٤١).

كيف ننمِّي الحياء في نفوسنا، ونفوس أولادنا:

الوسائل المعينة على اكتساب الحَيَاء ما يلي:

١-اتِّباع أوامر الله (سبحانه)، ومراقبته في كلِّ وقت وحين، واستشعار معيته على الدوام.

٢-اتِّباع سنَّة النَّبيّ (ﷺ) والاقتداء به.

٣-غضُّ البصر عمَّا حرَّم الله (سبحانه وتعالى)، وعدم تتبُّع عورات الآخرين.

٤-الصَّبر عن المعصية يُعين على ملازمة الحَيَاء.

٥-مجالسة مَن يتَّصف بصفة الحَيَاء، ولزوم الرفقة الصالحة(٤٢).

٦-كثرة ذكر الله (تعالى)، وديمومة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكثرة الدعاء، والتعلق بحبال الله، والتمسك بالقيم.

---

(٣٩) أخرجه النووي في المجموع – حسن، كما أخرجه الترمذي، وأحمد، والبيهقي، قال المناوي: قال الحاكم: صحيح.

(٤٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٤١) راجع: أحمد محمد مخترش: خلق الحياء، (بتصرف) طريق الإيمان، ٢٠١٣-٠٩-١٣ رابط المادة: http://iswy.co/evs٢٠r

(٤٢) راجع: الدر السنية، موسوعة الأخلاق والسلوك، (الحياء)، https://dorar.net/alakhlaq/١٢٥٩/

كيف نربي أولادنا على الحياء؟

١- **بالقدوة الحسنة**: بأن يرى أولادُنا وتلاميذُنا والمحيطون بنا الحياءَ في أفعالِنا وأقوالِنا، ذلك لأنَّهم يتعلمون بالسلوك أكثر من الكلام.
٢- **بالغرس المبكر**: بتعليم الأطفال الحياء منذ نعومة أظفارهم، مثل: تعليمهم الاستئذان، وغض البصر، واحترام الكبار.
٣- **بالمتابعة والتوجيه**: ومراقبة سلوكيات الأبناء، والتوجيه المستمر عند ظهور ما ينافي الحياء.
٤- **بالتوعية الدينية**: ومن ذلك تعريفهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي (ﷺ) التي تحث على الحياء.
٥- **بالابتعاد عن القدوات السيئة**: ومن ذلك الحرص على اختيار الصحبة الصالحة، واختيار المحتوى المناسب الذي يتعرض له الأبناء في الإعلام والتكنولوجيا وفي الحياة[٤٣].

رسالتي للمسلمين في كل مكان:

أيها المسلمون: احذروا أن تتخلوا عن **الحياءِ** أو أن يتخلى عنكم الحياءُ، وعليكم بالحياء، عيشوا فيه وبه وله. واجعلوا دوما بينكم وبين الله (تعالى) **خَبِيئَة** يستركم الله بها في الدنيا والآخرة.

واحذروا ذنوب الخلوات، وهي الذنوب التي يرتكبها الإنسان في السر بعيدًا عن أعينِ الناس معتقدًا أنه في مأمن من المراقبة.. احذروا ذنوب الخلوات فهي تدمر القلب، وتُذهب الهيبة، وتُطفئ نُورَ الإيمانِ، ونورَ القلبِ ونُورَ الوجه، وتُمكن الشيطان من الإنسان... واعلموا أن الله يعلم السر وأخفى.

فعن ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: (لأعلَمنَّ أقوامًا من أمَّتي يأتونَ يومَ القيامةِ بحسَناتٍ أمثالِ جبالِ تِهامةَ بيضاءَ فيجعلُها اللَّهُ هباءً مَنثورًا)، قالَ ثوبانُ: يا رسولَ اللَّهِ صِفهم لَنا، جلِّهم لَنا؛ أن لا نَكونَ منهم، ونَحنُ لا نعلمُ، قالَ: (أما إنَّهم إخوانُكُم، ومِن جِلدتِكُم، ويأخُذونَ منَ اللَّيلِ كما تأخذونَ، ولَكِنَّهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارمِ اللَّهِ انتَهَكوها) [٤٤].

أيها الناس: اعلموا أن الله مطّلع على السرائر، ويراكم في كل حال، في السر والعلن قال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ) (العلق: ١٤)، وقال تعالى: (...إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ) (طه: ٤٦)، واستشعروا أسماء الله وصفاته: (**العليم**: يعلم ما تُخفيه القلوب)، و(**الخبير**: يَدرك نواياك وأفعالك)، و(**الرقيب**: يراقبك باستمرار) قال تعالى: (...وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) (الأحزاب: ٥٢).

***

فاللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنّا سيئها لا يصرف سيئها إلاّ أنت، اللهم فقّهنا في ديننا، وبصّرنا بعيوبنا، وارزقنا الثبات واليقين، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا مِن بين أيدينا ومِن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومِن فوقنا ونعوذ بعظمتك أنْ نُغتال مِن تحتنا، اللهم أصلحنا، وأصلح لنا، وأصلح بنا، وأصلح مَن حولنا، اللهم اهدنا سُبُل السلام، وأخرجنا مِن الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا. وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وأقم الصلاة.

الدكتور/ أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)
المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر
واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥
بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة صفحة الفيس بوك، وعنوانها: (د. أحمد علي سليمان)؛ لمتابعة كل جديد

https: //www.facebook.com/profile.php?id=١٠٠٠٠٧٤٠٨٨٧٧٥٨

(٤٣) المصدر: *AI* مع التحرير والتدقيق والإضافة.
٤٤ أخرجه البوصيري | المصدر: مصباح الزجاجة- إسناده صحيح رجاله ثقات